الحكم الجامد والاقتصاد الهادف

في هذا العصر ، تقاس الاشياء باهدافها ، سواء في السياسة او في الصناعة او في التجارة او في كل مجالات الاقتصاد والحياة .

الموازنة التي لا هدف لها .. لا قيمة لها ، والمصفاة التي لا هدف من اقامتها لا يمكن ان تسهم في البناء الوطني ولو كانت من صنع الملائكة ، والضريبة التي لا هدف من جنيها وانفاقها هي اقرب الى العقاب منها الى العدل .

فلم يعد جائزا ان تفرض الضرائب في لبنان بدعوى ان الخزينة خاوية فقط ، بل يجب ان تحدد الاهداف وتخطط مسالك الجباية والانفاق ، وان تتخذ الضرائب اداة لسياسة اقتصادية تعيد التوازن اذا اختل ، وتحرك السوق اذا جمد ، وتهدئه اذا اشتط ، وتقيم ميزان العدل في توزيع الثروة اذا استباح احدهم لنفسه ثروة الوطن .

هذا على الاقل ما يحدث في البلدان الاخرى التي يتمثل لبنان بها .

ولكن الطبقة الحاكمة في لبنان لا ترى من البلدان التي تتمثل بها الا الاشياء التي تريد ان تراها ، وترى حسنا منها ما ليس بالحسن . تاخذ منها الس[illegible] روح التشريع جانبا ، تنقل عنها نظام الشهادات وتطمس روح العلم والتربية وحرية التفكير ، تستعير الضمان الاجتماعي لانه « موضة » وليس لانه رفع لشأن الطبقة العاملة في البلاد .. وهكذا الى آخر السلسلة .

شيء هادف واحد لا يمكن ان يتم في لبنان ، لا لان لبنان لا يقدر او لا يريد ، بل لانه اذا قدر واراد يكون قد هزم من جعلوا همهم ، او بالاحرى مهنتهم ، طوال ربع القرن الماضي ان يقنعوه بانه من الافضل ان يظل كما هو ، لان التغيير خطر على الكيان في زعمهم ، في حين انهم انما يدافعون عن النظام ، ويمنعون في سبيله كل شيء هادف في الاقتصاد كما في السياسة او اشد .

وعليه يكون على اللبنانيين ان يحملوا صليبهم دون سؤال او جواب !

سليمان الفرزلي